سلسلة التربية المكتبيه
للطلاب
(١)

الحوار المفيد بين القلم والمداد

محمد عبد الجواد شريف

مكتبة الإيمان بالمنصورة
أمام جامعة الأزهر
تليفون: ٣٥٧٨٨٢

الحوار المفيد بين

القلم والمــــداد

كان القلم والمداد صديقين عزيزين؛ لا غنى لأحد منهما عن الآخر، فالقلم فى حاجة إلى المداد ليؤدى رسالته فى الكتابة، والمداد يحتاج إلى القلم لكى تعم فائدته ويزداد نفعه .

لذلك ظل القلم فى حاجة إلى المداد طوال العصور الماضية وحتى وقت قريب. لقد استطاع الإنسان أن يعكر صفو علاقتهما وأن يجعل القلم يتمرد على صديقه المداد. دار حوار صامت بين القلم والمداد، إنه حوار مفيد وهادف .

ماهو هذا الحوار ؟!!

المداد: لقد زاد الطلب عليك ياصديقى القلم فى وقتنا الحاضر، وأصبحت أسمع القلم.. القلم ...

لم يعد هناك سماع لاسمى رغم أننى صديقك الحميم !!

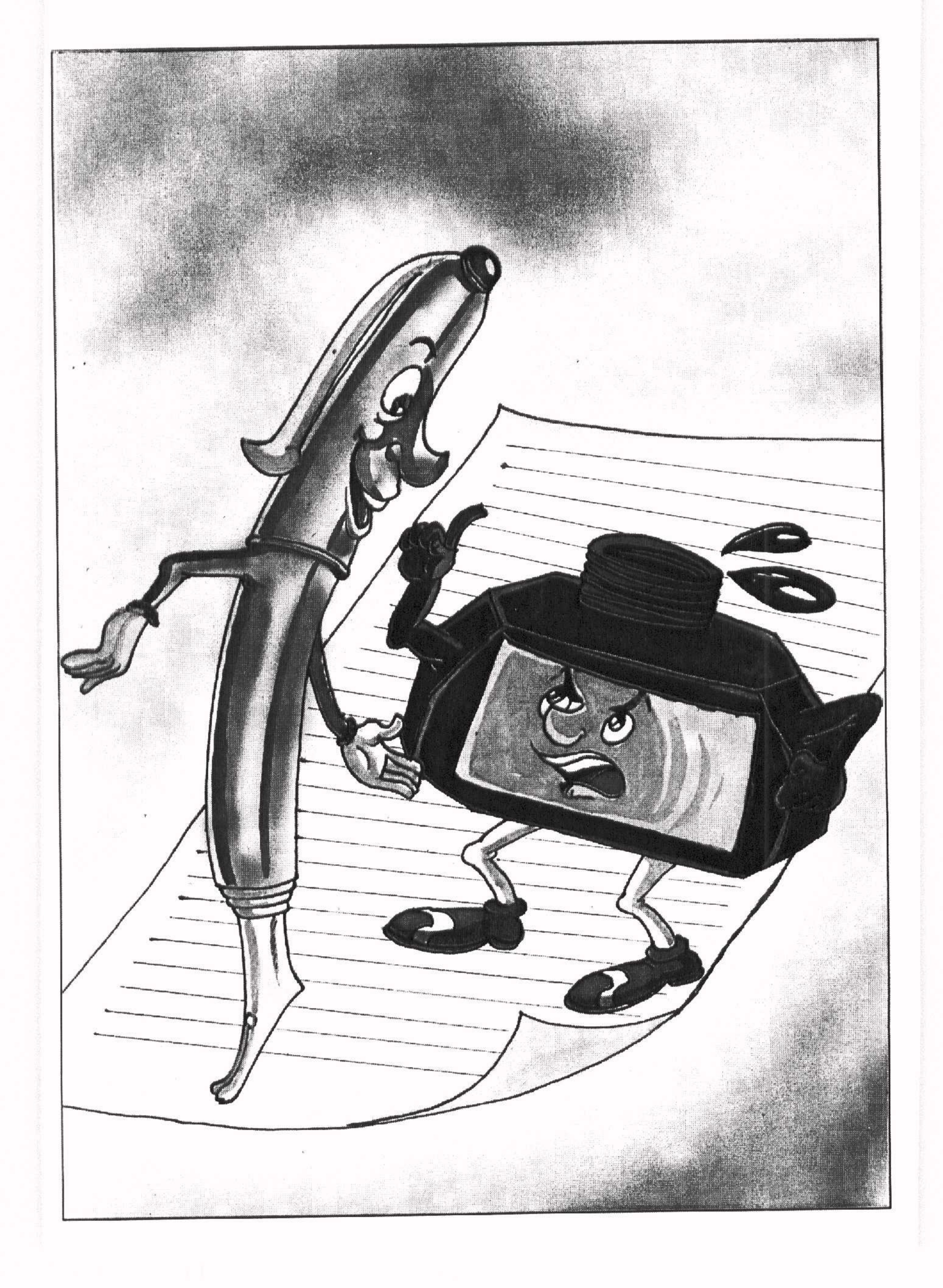
ألا تعترف أننى أساس وجودك وسبب شهرتك؛ فلولاى ماكان لك اسم ولا وجود!!

القلم : كيف تقول هذا الكلام أيها الصديق؟!

ألم تقرأ كتب المراجع؟! ألم تشاهد آثار مصر الفرعونية؟!

ألم تسمع عن حضارات بابل فى العراق؟!

إننى أدعوك إلى أن تسافر إلى صعيد مصر أو جنوبها .



يمكنك أن تركب طائرة إلى الأقصر أو أسوان، ويمكنك أن تسافر بالقطار أو عبر نيل مصر العظيم، ستشاهد بنفسك آثار مصر المحفورة على جدران المقابر والمعابد والكهوف والأهرامات؛ لقد استخدمني الكاتب المصرى بدونك؛ فقد كنت عبارة عن آلة حادة ليس بها مداد أو حبر !!

أعتقد أنك سمعت عن الخط المسمارى والكتابة المسمارية؛ وقد سميت بهذا الاسم بسبب استخدام آلة حادة تشبه المسمار للكتابة بها على ألواح الطين.

المداد: إننى أشك فى صحة أقوالك يا أخى العزيز!!

وطبعا الاختلاف فى الرأى لايفسد للود قضية.

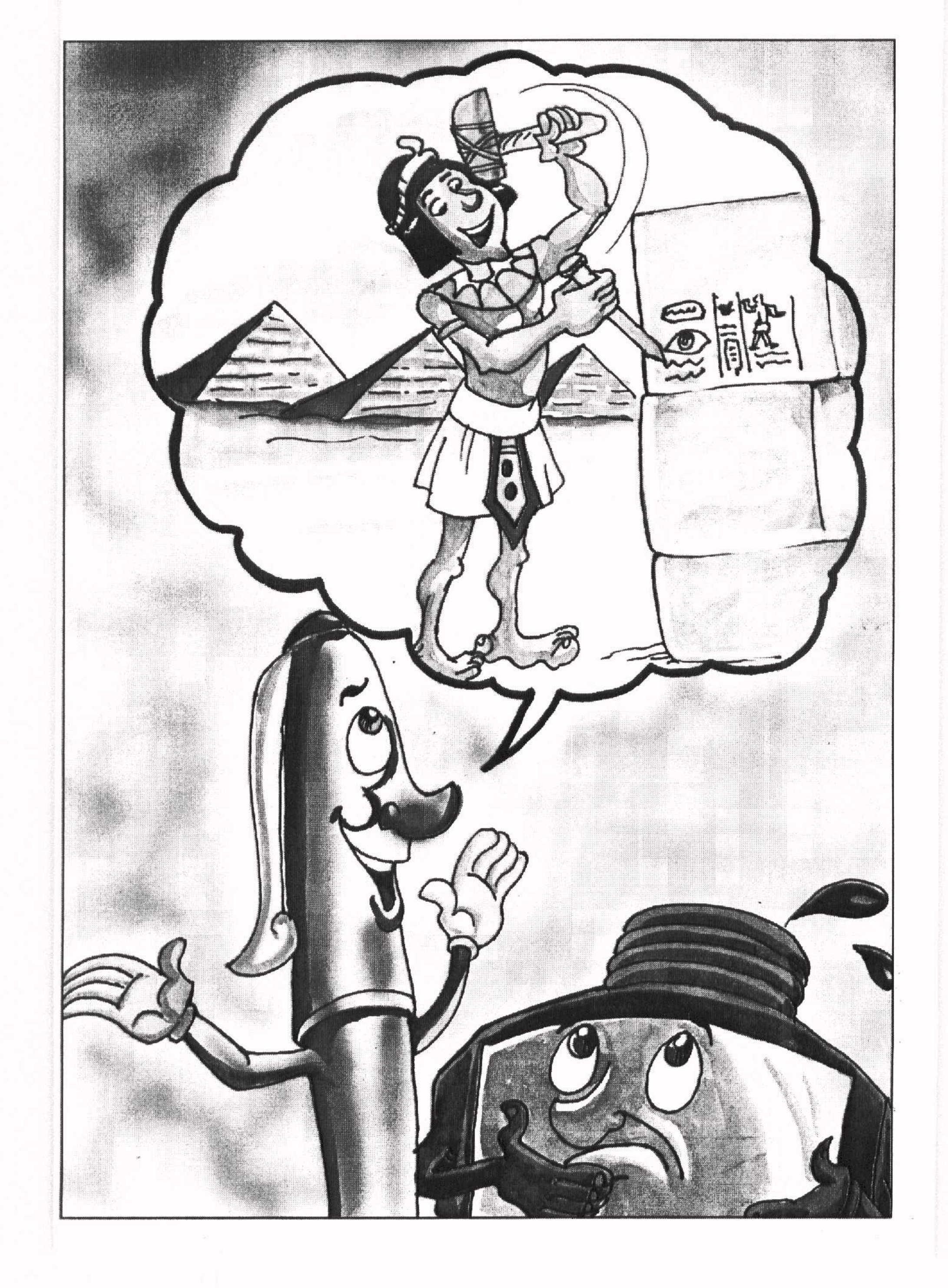
القلم: كيف تشك فى صحة أقوالى وقد تعودنا الصدق والصراحة؟

إننى أطالبك بالاطلاع على كتب التراث العربى والمراجع العربية والأجنبية.

ولعلك زرت الأقصر وأسوان وشاهدت الكتابة الهيروغليفيةعلى الآثار الفرعونية.

المداد: حقا، أيها القلم ماقلت. هل لى أن أسمع المزيد عنك وعن قصتك عبرالعصور؟

القلم: عرفنى الإنسان البدائى؛ فكان يستعمل آلة حادة صنعها من عظام الحيوانات أو خشب الأشجار فى الكتابة على الحجارة. ألم تسمع عن الكتابة الحجرية فى اليمن؟



المداد: لقد سمعت عنها وقرأت عن ملكتها العظيمة بلقيس وحضارتها التى كتبت عنها المراجع القديمة وأيضا قصتها مع سيدنا سليمان؛ سليمان الحكيم الذى أعطاه الله ملكا كبيرا فحكم الإنس والجن والحيوانات والطيور وعرف لغتهم وأفكارهم!!

فقد ذكر لنا القرآن الكريم قصته مع بلقيس والهدهد وزيارتها له .

القلم: حقا ماقلت. لكننى أريد أن أحكى لك بقية قصتى فانصت لى جيدا ولاتقاطعنى فى الكلام حتى أنتهى من حديثى.

قد يطول الحديث؛ ولكنه حديث مفيد وهام .

المداد: عفوا ياصديقى .

لن أقاطعك بعد ذلك أبدا. نسيت أن من آداب الحديث الإنصات للمتحدث حتى ينتهى من كلامه .

تفضل أكمل حديثك الطيب.

القلم: شكرا . . شكرا .

استخدم بلاد الرافدين دجلة والفرات أو ماتسمى العراق حاليا قلما من نوع خاص عبارة عن وتد مصنوع من الخشب أو البوص أو العاج أو العظام أو الغاب. وكانت تلك المواد تناسب الكتابة المسمارية، حيث كانت تبرى على شكل مسمار أو آلة حادة للنقش على الطين قبل تجفيفه .

أما القلم المستخدم فى الكتابة على البردى . .

المداد: وما هو البردى؟ سمعنا كثيرا عن البردى. حدثنى عنه لو سمحت!



القلم: رغم مقاطعتك لى فى حديثى؛ وأن من آداب الحديث الإنصات للمتكلم حتى ينتهى من كلامه؛ إلاَّ أننى أرى أن لك الحق فى معرفة قصة البردى؛ لأنه أساس وجود الورق .

البردى ياصديقى - نبات كان ينمو على ضفاف نهر النيل بالترع والقنوات؛ فتمكن المصرى القديم أن يستخدمه للكتابة عليه

وكان يصنعه على شكل لفافات صغيرة أوكبيرة؛ وهناك بعض تلك اللفافات بالمتاحف الأثرية فى مصر وبعض دول العالم .

وإذا كانت مصر الفرعونية قدعرفت البردى فى الكتابة فإن أوربا فى العصور الوسطى قد استخدمت الرق (جلود الحيوانات) في الكتابة أيضا، وظل مستخدما لفترة طويلة قبل اختراع الورق.

المداد: مانوع القلم المستخدم فى الكتابة على البردى؟

القلم: كان يصنع من البوص، حيث يقطع ويبرى بحيث يصبح سنه مدببا ثم يفلطح السن ليصبح أقرب للفرشاة منه إلى القلم، وكان طوله من ١٦ إلى ٢٥ سم.

ونظرا لتعرض مصر لطمع الطامعين وحقد الحاقدين من الغزاة الأجانب بسبب موقعها الفريد وصفاء جوها وماء نيلها وخيراتها الكثيرة فقد عرفت ثقافات الغزاة وحضارات الدول المجاورة؛ فبعد غزو الاسكندر الأكبر لمصر وبناء مدينة الإسكندرية إستفاد المصريون من القلم البوص الأجوف .

المداد: حقا ماقلت وأريد أن أضيف إلى حديثك أن خلفاء الإسكندر قد أسسوا مكتبة عريقة تسمى مكتبة الاسكندرية كانت منارة العلم والعلماء فى عصر البطالمة.

وهل يمكن أن ننسى جهود قرينة الرئيس مبارك السيدة سوزان فى إحياء وبناء مكتبة الإسكندرية وتزويدها بأمهات الكتب والمراجع العربية والأجنبية .

نعود للحديث عنك أيها القلم فأقول: إن بعض الكتاب يؤكدون أن القلم اليونانى لم يستخدم إلا للخط اليونانى فقط، فلم يُستخدم هذا القلم في الكتابة الهيروغليفية. وأسمع أيضا أن الكاتب كان يحتفظ بالأقلام فى المقلمة أو فى علبة أو صندوق، بل أحيانا خلف أذنيه كما نرى الآن بعض الصناع يضعون القلم خلف الأذن أيضا .

وهل لنا أن نعرف لماذا سميت مقلمة؟

القلم: سميت بهذا الاسم نسبة إلى الأقلام التى تحفظ فيها، وكانت تصنع من الخشب أو المعدن وتقسم إلى خانات أو أقسام وتغطى بغطاء.

وكان طول المقلمة البوصية تصل إلى ٢٥ سم .

المداد: استمعنا لك كثيرا؛ فهل لك أن تنصت لحديثى ؟

القلم: تفضل . . تفضل . . ستجد أذنى صاغية إليك .

المداد: قد تسأل لماذا سميت بالمداد؟

يمكنك البحث في مختار الصحاح أو المصباح المنير تحت مدَّ، فاسمى مشتق من الفعل يمد، أى ماتمد به المدواة الكاتب، وقد سميت أيضا حبرا من الفعل يحبر الشىء أى يترك عليه أثره .

القلم: كيف نميز الحبر عن المداد ؟

هل الحبر هو المداد ؟

المداد: فرَّق العرب بين الحبر والمداد؛ فقالوا: إن الكتابة بالمداد أسهل من الكتابة بالحبر، وقالوا أيضا: وفضلوا الحبر على المداد الأسود.

وقيل: الحبر هو المداد الأسود، وكان الكُتَّاب يفضلون الكتابة به؛ لأنه أوضح للكتابة على الورق الأبيض؛ وكان حبر الكربون الأسود يصنع من السناج (الهباب) المستخلص من أوانى الطهى بعد استخدامها. وكان يمزج بمحلول الصمغ الخفيف وأكسيد الحديديك المائى الطبيعى؛ كما كان يُستخدم الهون والمطرقة فى طحن الحبر، حيث توضع المساحيق فى أكياس صغيرة.

وكان يُستخدم الماء فى حل الحبر وقت اللزوم.

القلم: من أين استوردك العرب؟ وكيف صنعوك؟

المداد: كان يستورد العرب الحبر من الصين حيث عرفت بجودة حبرها.

وتمكن العرب من صناعتى باستخدام النفط أو هباب الدخان(السناج) وثمار شجرة البلوط وكبريتات الحديد والصمغ والماء وبعض الملح والعسل ويمكن صناعتى بالطريقة الآتية:

٣ أرطال من سخام النفط بعد نخلها وتصفيتها.

رطل واحد من العسل.

١٥ درهما من الملح.

١٥ درهما من الصمغ.

٣ أمثال السخام من الماء.

١٠ دراهم من العفص (ثمرة شجرة البلوط).

ويتم خلط تلك المواد حيث توضع فى إناء على النار حتى يغلى ويتماسك ثم يبرد ويصب فى أوانى أو دوى أو محبرة تصنع من خشب الابنوس أو الصندل .

عفوا يا أخى، لقد تحدثت كثيرا عن نفسى ونسيت أن أعطيك بعض الوقت لاستكمال حديثك عن نفسك .

القلم: استعمل العبرانيون أقلاما من الغاب أو المعدن للحفر أو النقش على الحجارة، وسميت قلموس فى اليونانية والعبرية .

وعرفنى عرب الشمال وصنعونى من الفحم والطباشير والرصاص ثم ريش الطيور وأقلام الغاب .

المداد: سمعت أن العرب أطلقوا عليك أسماء متعددة فهل هذا حقا؟

القلم: نعم . . نعم . . ؛ منها اليراع والمزبر .

وفضلوا صنعى من خشب الأبنوس الناعم، وطبعا سمعتم عن قلم الآبنوس حتى وقت قريب، وكنت أصنع أيضا من القصب الفارسى لأكون صلبا لأمنع جريان الحبر، ويفضل أيضا أن أكون من عود أملس ليس به عقد .

المداد: ولماذا يفضل أن تصنع من عود أملس ليس به عقد ؟

القلم: لأن الكتاب يتشاءمون من القلم الذى به عقد، فقالوا أنه يورث الفقر.

ولك أن تعرف أن الكُتاب قد أطنبوا فى مديحى والثناء علىَّ شعرا ونثرا، قولا وفعلا .

المداد: فماذا قالوا ؟

القلم: قال أحدهم: القلم أحد اللسانين .

وقال آخر: القلم بريد القلب .

وقال ثالث: القلم لسان البصر يناجيه بما استتر .

المداد: إذا كنت تتغنى بمديح الكتاب والشعراء فقد خصنى الله بالذكر فى كتابه العظيم القرآن الكريم فى سورة الكهف: ﴿**قل لو كان البحر مدادا لكلمات ربى لنفد البحر قبل أن تنفد كلمات ربى ولو جئنا بمثله مددا**﴾ صدق الله العظيم .

القلم: إذا كنت تفتخر بورودك مرة واحدة فى القرآن الكريم، فقد ورد اسمى مرات عديدة؛ بل هناك سورة من سور القرآن تسمى سورة القلم.

ألا تعرف أن أول سورة نزلت على سيدنا محمد ﷺ أثناء تعبده فى غار حراء هى سورة العلق .

فكان الرسول العظيم يخلو بنفسه الشريفة فى هذا الغار بعيدا عن مفاتن ومفاسد قومه وأثناء تعبده فى الغار نزل عليه جبريل الأمين داعيا إلى القراءة: ﴿**اقرأ باسم ربك الذى خلق. خلق الإنسان من علق. اقرأ وربك الأكرم. الذى علم بالقلم . علم الإنسان ما لم يعلم**﴾ صدق الله العظيم.

لقد علم الله الإنسان بالقلم مالم يعلمه، ففوق كل ذى علم عليم .

اقرأ معى: ﴿**ولو أن ما فى الأرض من شجرة أقلام والبحر يمده من بعده سبعة أبحر مانفدت كلمات الله**﴾ [سورة لقمان] .

ولك أن تعلم أن الله أقسم بى فى كتابه الكريم تشريفا لى

وتقديرا لمكانتى وعلو شأنى فقال سبحانه وتعالى : ﴿ **ن .والقلم وما يسطرون. ما أنت بنعمة ربك بمجنون**﴾ .

المداد: حقا يا أخى، إن لك شأنا عظيما ومكانة مرموقة، فأنت الذى يستخدمك العلماء ويكتب بك الفلاسفة والأدباء؛ لاغنى لأحد عنك؛ فبك تعلم العلماء وتأدب الأدباء، وتفلسف الفلاسفة.

فالعلماء ورثة الأنبياء؛ لهم مكانة عظيمة عند الله فى الدنيا والآخرة ﴿**يرفع الله الذين آمنوا منكم والذين أوتوا العلم درجات**﴾ .

﴿**قل هل يستوى الذين يعلمون والذين لايعلمون**﴾.

وأحب أن أضيف: أن الله أول ماخلق اليراع، أى القصب المثقب ثم خلق من اليراع القلم؛ فالقلم أشرف آلات الكتابة وأعلاها رتبة ومكانة:

إذا أقسم الأبطال يوما بسيفهم وعدوه مما يكسب المجد والكرم
كفى قلم الكتاب عزا ورفعة مدى الدهر أن الله أقسم بالقلم

وروى عن رسولنا الكريم محمد الصادق الأمين قوله: «**من قلم قلما يكتب به علما أعطاه الله شجرة فى الجنة خير من الدنيا ومافيها**».

ويقال أيضا: القلم شجرة ثمرها الألفاظ .

وقال الإسكندر: لولا القلم ماقامت الدنيا، ولا استقامت المملكة، وقال بعض حكماء اليونان: أمور الدنيا تحت شيئين: السيف والقلم؛ والسيف تحت القلم.

القلم: شكرا ياصديقى المداد، لقد أطنبت فى مدحى والثناء على، وذكرتنى بأحاديث وأقوال نسيتها؛ فهل لى أن أبادلك المديح والثناء؟

يقال فى الخبر: يؤتى بمداد طالب العلم ودم الشهيد يوم القيامة، فيوضع أحدهما فى كفة الميزان، والآخر فى الكفة الأخرى فلم يرجح أحدهما عن الآخر.

ويقال أيضا: صورة المداد فى الأبصار سوداء وفى البصائر بيضاء.

وسمى المداد مدادا؛ لأنه يمد القلم أى يعينه؛ وكل شىء مددت به شيئا فهو مداد؛ أما الحبر فأصله اللون؛ فيقال فلان ناصع الحبر أى اللون الخالص الصافى.

المداد: لقد تحدثت عنك كثيرا وتحدثت عنى أكثر.

كفانا حديثا. كفانا كلاما.

هيا بنا نتصافح .. هيا بنا نتعانق.

ضع يدك فى يدى لكى نعمل معا بروح الحب والأخوة الصادقة فى خدمة الإنسانية لنؤدى رسالتنا فى خدمة العلم والتعليم تحقيقا للأمر الربانى: ﴿**وقل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون**﴾ صدق الله العظيم.

التقويـــم

أكمل من المجموعة (أ) مايناسبها من المجموعة (ب)

المجموعة (أ)	المجموعة (ب)
١ ـ أول من عرف الكتابة	نبات البردى
٢ ـ كتب الأوربيون على	الفراعنة
٣ ـ استخدم المصريون القدماء	المداد الأسود
٤ ـ أقسم الله سبحانه وتعالى	الرق
٥ ـ يقال أن الحبر هو	بالقلم

أكمل العبارات التالية :

١ـ يمكنك مشاهدة الكتابة......على المقابر والمعابد والآثار الفرعونية.

٢ـ وُجدت النقوش الحجرية فى بلاد ....

٣ـ كان سيدنا .... يعرف لغة الحيوانات والطيور .

٤ـ سميت الكتابة المسمارية بهذا الاسم بسبب استخدام آلة حادة تشبه ....

٥ـ ذكر القرآن الكريم قصة ..... ملكة سبأ مع سليمان الحكيم .

٦ـ يتم الاحتفاظ بالأقلام داخل .....

٧ـ سُمى الحبر حبرا؛ لأنه .....

٨ـ كان حبر الكربون الأسود يصنع من . . . . . .

٩ ـ فرق العرب بين الحبر و . . . .

١٠ـ كان الحبر يستورد من بلاد . . . .

١١ـ عرف العبرانيون أقلام . . . .

١٢ـ صنع عرب الشمال القلم من . . . .

١٣ـ للقلم أسماء متعددة منها . . . . . ، . . . .

١٤ـ عرف العرب الورق من بلاد . . . .

١٥ـ كان الكاتب يكتب بالقلم ويحتفظ بعدة أقلام داخل . . . .

علل أو اذكر السبب :

١ـ لماذا سميت الكتابة المسمارية بهذا الاسم؟

٢ـ لماذا أقسم الله بالقلم ؟

٣ـ لماذا سمى المداد بهذا الاسم ؟

٤ـ لماذا استخدم أهل اليمن الأقلام الحادة ؟

٥ـ لماذا لايمكن الاستغناء عن القلم والحبر؟

اذكر اسم المنطقة التى استخدمت كلا من:

١ـ نبات البردى فى الكتابة .

٢ـ الرق أو جلود الحيوانات فى الكتابة .

٣ـ أول من عرف الورق .

٤ـ أول من صنع الحبر .

٥ـ قصة بلقيس ملكة سبأ .

رقم الإيداع : ٩٨/٧٩٩١